

الممارسة الجنسية على الأطفال بين المسؤولية الاجتماعية والالكترونية .

دراسة ميدانية بالمستشفى الجامعي وهران بن زرجب

Sexual practice on children between social and electronic

responsibility .Afield study at the university hospital of Oran ben zerdjeb

جزيلة حفيظة بوداوي¹¹ جامعة وهران 2 (الجزائر)، boudaoui.djazila@univ-oran2.dz

تاريخ النشر: 2024/12/22

تاريخ القبول: 2024/11/25

تاريخ الاستلام: 2024/07/31

ملخص:

مجتمعنا، ككل المجتمعات المتحضرة منها وغير المتحضرة، المحافظة وغير المحافظة، يعاني من آفة الاعتداءات والاستغلال الجنسي للأطفال. وحرصا منا على حماية الأطفال والمراهقين، سنحاول في هذا المقال تناول ظاهرة الاعتداءات على الأطفال: وعلاقتها بالمواقع الاباحية وقد عرفت هذه الظاهرة الإجرامية في بلادنا؛ ارتفاعا ملحوظا في السنوات الأخيرة مما يعكس حالة الانحراف الأخلاقي المتفشي في مجتمعنا مما يستدعي تضافر الجهود للوقوف ضد الظاهرة فلا يمكن اعتبار الظاهرة فردية بل تعتبر ظاهرة اجتماعية و قانونية بل تتطلب لمكافحة جهود المجتمع المدني والدولة.

وتشير الأدلة إلى أن العنف الجنسي يمكن أن تكون له عواقب خطيرة قصيرة الأجل وطويلة الأجل وتأثيرات بدنية ونفسية واجتماعية، ليس فقط بالنسبة للبنات أو الأولاد، ولكن أيضاً لأسرهم ومجتمعاتهم المحلية. وهذا يشمل تزايد مخاطر الأمراض، والحمل غير المرغوب فيه والضغط النفسي ووصمة العار والتمييز ومواجهة صعوبات في دراسية.

كما أن معظم الأطفال والأسر لا يبلغون عن حالات الإيذاء والاستغلال بسبب وصمة العار والخوف وانعدام الثقة في السلطات. وكذلك عدم التسامح الاجتماعي وانعدام الوعي في ضعف الإبلاغ. كلمات مفتاحية: الاعتداء،، الجنس،، الاطفال ،، الاباحية ،، المجتمع.

Abstract:

Our society, like all civilized and uncivilized societies, conservative and non-conservative, suffers from the scourge of sexual abuse and exploitation of children. In the interest of protecting children and adolescents, we will try in this article to address the phenomenon of child abuse: and relation ship the Porn sites

Enter your abstract here This criminal phenomenon has been known in our country; A remarkable increase in recent years, which reflects the prevalent moral deviation in our society, which calls for concerted efforts to stand against the phenomenon, so the phenomenon cannot be considered individual but rather a social and legal phenomenon, but rather requires to combat it the efforts of civil society and the state

Evidence indicates that sexual violence can have serious short- and long-term consequences and physical, psychological and social impacts, not only for girls or boys, but also for their families and communities. This includes increased risks of disease, unwanted pregnancy, psychological distress, stigma, discrimination, and academic difficulties. Also, most children and families do not report cases of abuse and exploitation due to stigma, fear and lack of confidence in the authorities. Social intolerance and a lack of awareness also contribute to poor reporting.

Keywords: society; children; sexual abuse; porn sites; sex.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

عندما نتكلم على موضوع الاعتداء الجنسي فنحن نتكلم عن تاريخ من الممارسات الجنسية والجسدية والتي أصبحت فيما بعد محل مقاربات وبحوث في علم النفس وعلم الاجتماع على حد سواء بداية من " عقدة اوديب "coplexe d'odib، و التي نظرها" freud "سيغموند فرويد معتمدا على الأسطورة الإغريقية التي تناولت موضوع قتل ملك لوالده بدافع حب والدته، فرويد هنا يفسر الأسطورة بالشغف وحب الأشياء و إنشاء علاقة ارتباطية إلا أن تصبح عقده .

كذلك " طوطم و التابو لفرويد"freud " وهي دراسة لأصل المحرم الجنسي والزواج الخارجي وعلاقته بالنظام الطوطمي او العشائري، وكلا الدراستين تزيد من تأكيد على أن الممارسات الجنسية المنحرفة والاعتداء الجنسي ليس بالموضوع الجديد إلا إن ما زاد من حدته و انتشاره تطور وسائل التكنولوجيا كالانترنت، بعد ما كان من الموضوعات الحساسة الغير

المرغوب مناقشتها بحكم العادات و التقاليد و الدين والأعراف مع أنها كانت موجودة وغير مصرح بها باسم العار.

الانترنت إلى جانب صورته المشرقة و الايجابية في الحياة الاجتماعية للأفراد، إلا أن له قسط من السلبيات لما تمده من معلومات خاطئة وهذا نلاحظه من خلال الانتشار الواسع للمواقع الإباحية التي تودي في النهاية إلى دخول عالم الانحراف .

في هذا المقال ننطلق من الفرضية القاعدية القائلة أن السلوكيات الجنسية ذات الطابع المنحرف لها علاقة بتطور وانتشار تقنيات التواصل، "الانترنت" كمثال يجسد الفكرة تمام التجسيد.

التردد المستمر على المواقع الإباحية الذي يأخذ في بعض الأحيان طابع الإدمان، قد أعطى توجهات أخرى للممارسات الجنسية ليس عند المجتمع الجزائري فحسب بل كل المجتمعات الأخرى.

فهذه المقاربة للتغير في التصورات الجسدية و الممارسات الجنسية ، قد تبدو غريبة في النظرة الأولى وما تحتويها من مشاهد صادمة، لكن ما يزيد غرابة أنها تعد اعادة إنتاج الممارسات متجددة في المجتمع.

هل يمكن إدراج المادة الإباحية كسبب من الأسباب المشجعة على الاعتداء الجنسي على الأطفال ؟

المنهجية المستخدمة:

اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي القائم على دراسة الحالة التي تميز الفرد او الظاهرة. وصف مشكلة الاعتداء الجنسي وصف دقيق للوصول لتفسير منطقي مبرهن، و استخلاص عدد من الأسباب التي أدت لهيته المشكلة .

2. الاعتداء الجنسي على الأطفال والمسؤولية الالكترونية:

أولاً: الاعتداء أو الأذى الجسدي: هو أي اعتداء يلحق الأذى بجسم الطفل سواء باستخدام اليد أو بأية وسيلة أخرى، ويحدث على أثر ذلك كسور أو خدوش أو حروق أو جروح، وقد يصل الأمر إلى الاعتداء الجسدي إلى "الخنق" أو القتل. (شهرزاد، 2014).

ثانياً: الاعتداء أو الأذى الجنسي:

هو شكل من أشكال الاعتداء الجسدي، ويقصد به استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لشخص آخر، ويبدأ الاعتداء الجنسي من التحرش الجنسي إلى ممارسة الجنس بشكل كامل مع الطفل، وهذا سيؤدي بلا شك إلى عدة آثار سلبية خطيرة على الطفل.

وهو يعني كذلك إساءة استخدام الطفل جنسياً، سواء صدرت هذه الإساءة من بالغ يقربه أو من أجنبي عنه، باستخدام الحيلة، أو العنف أو الإغراء، كما يمكن اعتبار هذا الاعتداء وسيلة للإثارة الجنسية من جهة، ونزوة لإشباع الغريزة الجنسية بشكل كامل أو جزئي من جهة أخرى. (شهرزاد، 2014)

هذا النوع من الاعتداءات يضاف كجريمة و ممارسة إجرامية ، أولتها الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية أهمية قصوى، بحيث لتزال محل اهتمام الباحثين العلوم الإنسانية والاجتماعية، ، ذلك لما لها من آثار تمتد لتشمل مرحلة الطفولة والمراهقة والبلوغ، وحتى الشيخوخة.

وقد تسبب هذه الاعتداءات في ظهور جملة من الاضطرابات الجسدية والسلوكية، والنفسية والتي تجسد معانات ضحايا هته الاعتداءات. و بالتالي فان الحاجة ملحة لزيادة وعي المجتمع بجميع فئاته بخصوص الظاهرة خاصة أن حالة الاعتداء الجنسي الذي يقع على الأطفال في أي مرحلة من مراحل الطفولة، من سن الخامسة أو ما دون إلى غاية الثامنة عشر سنة، مهما كان الجنس ذكورا أو إناثا يقع في العديد من الأماكن، المنزل العائلي، المدرسة والشارع، وعموما تكون أكثرية هذه الممارسات مستورة إلى أن لا تفضح بصورة أو بأخرى، ما جعل انتشار هذه الممارسات المنحرفة في تزايد مستمر خاصة بعد زيادة استخدام الشبكة الانترنت مما وسع مجال الاعتداءات الجنسية على الأطفال إلى مواقع الانترنت، وهذا ما تأكده شبكة ندى الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل حيث كشفت من أصل 5 ملايين طفل تقل أعمارهم عن 15 اعوام و 3 ملايين طفل دون 18 يتعرضون للاعتداء الجنسي .

2.2 الانترنت والانحراف :

اثبت الانترنت أنه وسيلة يمكن استخدامها في الخير والشر معاً فلا حدود لمنافعه لكنه إذا استخدم كوسيلة لنشر الجريمة والإباحية بمختلف أنواعها وإشكالها ومنها المواقع المخصصة لمغتصبي الأطفال، فإذا تعرض الطفل لمشاهدة هذه المواقع، تقبل ما فيها وصار يقلد ما يراه، كالتحرش الجنسي بالأطفال والاعتصاب والاعتداء الجنسي عليهم، مما يعرضه لخطر تقبل الاعتداء والتحرش إذ وقع عليه.

أثبتت عدة دراسات منها دراسة "YOUNG KIMBERLY" وهي عالمة النفس والتي تعد من الأوائل الذين اهتموا بدراسة الإدمان الالكتروني وعلاقته بالعنف وأن تعرض الطفل المبكر للمشاهد الإباحية دون 14 سنة، يؤدي إلى ممارسة الجنس بطرق شاذة ومنحرفة كالاعتصاب. بالإضافة إلى أن اغلب المعتدين والمغتصبين يعترفون بمشاهدة الإباحية لغرض الإثارة والتحفز قبل قيامهم بالاعتداء. (ليلى، 2017)

التعود على مشاهدة الإباحية تسبب انعدام الإثارة الجنسية إلا بممارسات شاذة ومنحرفة وعنيفة وبشكل تصاعدي ومتزايد ومتجدد قد يصل لمراحل متطرفة من التعذيب الجسدي وقتل للضحية لغرض زيادة الإثارة الجنسية.

في مراحل حرجة معينة من سن الطفولة، يُبرمج دماغ الطفل تجاه المحفزات الجنسية. فإذا تعرض للمواد الإباحية خلال تلك المرحلة طبع في دماغه العنف والقسوة الجنسية وصارت جزءاً دائماً في توجه أفكاره الجنسية. أثبت علمياً أن التجارب التي تحدث في أوقات التنبيه العاطفي كالإثارة الجنسية تُطبع في الدماغ بواسطة هرمون الأدرينالين فيصعب محوها. (ترجمة دهاء خليف غني ، 2017)

وهو ما قد يفسر الإدمان على المواد الإباحية فهو كأي إدمان آخر على المواد الكيماوية. فالشخصية الجنسية تبدأ بالتطور تدريجياً منذ الطفولة وحتى سن الرشد، وفي حالة التعرض للمشاهد الإباحية فإنها تحرف عملية التطور الطبيعي وتقدم معلومات خاطئة عن الجسد والجنس فتصدم الطفل وتغيره وتؤذيه، لأنها تعرضه بشكل مبكر وقبل النضوج لأحاسيس جنسية تسبب له إثارة شديدة وارتباكاً كبيراً. (حجازي، 2008)

- إن ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال من الممارسات المسكوت عنها اجتماعيا، وقد عرفت هذه الظاهرة في بلادنا؛ في السنوات الأخيرة ارتفاعا ملحوظا ومخيفا نظرا لغياب ثقافة التبليغ في المجتمعات العربية كذلك لأن معظم الأسر تتكتم تحت مسميات الخوف من الفضيحة والعار، وبالتالي هذه القضايا لا تجد حظها من التقديم إلا إلى العدالة بنسب ضئيلة جدا لذاتعتبر الاعتداءات الجنسية وصمة عار.

- ففي دراسة لفرويد في كتابه طوطم و تابو نرى أن الشعوب المتوحشة آنذاك حرمت ممارسات جنسية داخل النظام الطوطمي الواحد بالرغم عدم وجود مؤسسات دينية أو اجتماعية إلا الطوطمية عند فرويد لخصت مجموعة من الممارسات الجنسية التي اعتبرت من الطابوهات كزنا المحارم مثلا و أعطت قواعد لقانون الزواج داخل الطوطم الواحد.

- فمن هنا نستنتج أن الممارسات الجنسية المنحرفة كانت ولا زالت محظورة ولا يوجد لها تقبل اجتماعي، وفقا للعادات و التقاليد السائدة في المجتمع العربي، وينظر إليها كجريمة وفعل يسبب العار للطفل و عائلته، وقد يعاقب الطفل، ويتم تزويج الفتاة من مغتصبها لتغطية الجريمة و الفضيحة، وتطبيقا لبعض الأعراف.

كما أن أغلب الحالات لا يتم التصريح عنها، ويتم تسويتها داخل العائلة، ذلك أنه لا يوجد تفهم اجتماعي لمثل هذه الظواهر نظرا لغياب الثقافة والوعي الجنسيين وغياب الموارد داخل العائلة، الأمر الذي يؤدي إلى خوف الأطفال من البوح عنها تجنباً للعقاب أو المعاملة السيئة. إن صمت الضحايا وأهاليهم هو الخيار الشائع في الغالب و هذا ما يشجع المعتدين لمثل هذه الاعتداءات بالاستمرار فيها مستغلين ذلك الصمت.

أصبح الطفل يبحث عن أجوبة على مختلف التساؤلات التي تدور من حوله و محاولة معرفتها بكل طريقة من الطرق و هذا حسب درجة العلاقة التواصلية مع الأسرة أولا ، فان لم تكن الأجوبة مقنعة من الأسرة فبحث في المدرسة ثم جماعة الرفاق ،ثم إلى ابعد واطر من

هذا التكنولوجيا و التي أصبحت تشكل خطرا كبيرا على الجيل القادم و المراهقين بشكل جدي.

و منه يصبح الطفل و حسب القيم المستمدة من الأسرة و المدرسة يتحكم في سلوكه فان كان يتشبع بتربية سوية فقد لا ينساق كثيرا و أبدا للجرم و الأشياء التي تؤدي إلى مشاكل اجتماعية. عكس الطفل التعايش فترة من الاضطراب من سلوك و قيم فقد ينساق و بدون شعور أو بدفع صغير من العالم الخارجي إلى الانحراف و الاعتداء و الآفات بشكل عام .

الضبط الاجتماعي كأداة حد :

الضبط الاجتماعي يعمل على المحافظة على قواعد السلوك للأفراد التي تنظم شكل ومضمون التعامل مع الغير وتجعل الأفراد أكثر تكيفا وارتباطا وتنظم المجتمع فيصبح أكثر التزاما بالقانون مما يجتنبهم ارتكاب السلوكيات المنحرفة. الأمر الذي أدى تزايد الاهتمام بعمليات الضبط الاجتماعي لزيادة الظواهر الاجتماعية السلبية بمختلف أنواعها في المجتمعات الإسلامية .

أدت إسهامات مؤسسات الضبط الاجتماعي في العصر الحالي إلى التنوع والتعدد تبعا لطبيعة و نوع المسؤوليات و المهام الموكلة إليها حيث ظهرت المؤسسات الغير الرسمية للضبط الاجتماعي و تتمثل الأصدقاء و الأقارب و زملاء العمل و الأعراف و المؤسسات الدينية , و جميعها تمثل القيمي للمجتمع الذي يكتسبه الفرد من خلال تفاعله مع الجماعات أو المجموعة الاجتماعية المحيطة به. (الاجتماع، 2019)

تعتبر الأسرة مؤسسة غير رسمية للضبط الاجتماعي بل أن دورها في هذا الشأن يتكامل مع دور المؤسسات الرسمية وهي المؤسسات النظامية ذات السلطة والتي تنحصر صلاحيتها ضمن الأنظمة والأطر القانونية مثل أجهزة الأمن والجهاز القضائي.7 (لعورتاني، 2019)

إن الوقوف على دور الأسرة في الضبط الاجتماعي لابد إن يراعي و يهتم بالتنشئة الاجتماعية بصورة فاعلة , لأنها تشكل أو إشكال الضبط الاجتماعي الذي يحول بين الفرد والانحراف عن معايير المجتمع وقيمه عن طريق تعلم المعايير الأدوار التي تغرسها الأسرة في نفوس أفرادها كموجه للسلوك .

إن الوعاء الذي يحتضن الإنسان منذ الصغر، و يعمل على غرس ونقل القيم والمعايير والاتجاهات والمفاهيم العامة للمجتمع هو دور التربوي للأسرة الذي ينشئ و يكرس مبدأ

الاحترام والطاعة والانضباط , ويعزز عاطفة الانتماء والمحبة والرحمة عند الطفل مع اعتبار ان الأسرة هي المؤسسة الرئيسية لعملية التنشئة الاجتماعية في المراحل العمرية الأولى . للأسرة جملة من المسؤوليات والمهام المسندة نظريا وعمليا لها , إلا إن الملاحظ إن هناك تقصيرا أو عدم اهتمام بهذا الدور من قبل الأسر, أو حتى إغفالا لهذا الدور بشكل تام بحيث لا ترى الأسرة, أن على عاتقها مسؤولية اجتماعية و تربوية اتجاء أبناءها من قبل المجتمع. فالضبط الاجتماعي ضروري للطفل في هذه المرحلة حيث يلاحظ الأبوين تطور الفكري والنفسي خاصة في مرحلة الدراسة وسلوكه مع محيطه الخارجي وبالأخص جماعة الرفاق التي تعد من أهم وسائل التنشئة الاجتماعية حيث يمكن أن تؤثر على السلوكيات والممارسات لدى الطفل في مرحلة المراهقة.

فهنا يظهر دور الأسرة لفرض الضبط الاجتماعي من خلال تنظيم أوقات الطفل بين الدراسة ممارسات هواية معينة والاطلاع على شبكة الانترنت من خلال مراقبتهم للصفحات الالكترونية التي يتردد عليها والهاتف المحمول خاصة ما يحمله هذا الأخير من مواقع خطيرة , حيث أصبح الطفل مهووسا ومرتبطة ارتباط غير عادي بوسائل التكنولوجيا , بعدما كانت الوسيلة الوحيدة للألعاب وحضور الحصص الكرتونية فأصبح يعطي اهتماما كثير ووقتا أكثر للانترنت والألعاب الالكترونية وبه يدخل حيز الإدمان الالكتروني مما يدفعه لحب الاستكشاف والفضول لمعرفة كل ما يدور بشبكة الانترنت وهذا ما أكدته YOUG KIMBERLY بأنه استخدام لشبكة الانترنت أكثر من 38 ساعة أسبوعيا يعد إدمانا و يؤدي هذا الأخير إضرابات في السلوك. (ليلي، 2017)

3. المواقع الالكترونية والمادة الإباحية :

العملية الجنسية ليست محرمة في الحديث عنها ولا محرمة في تخيلها ولا محرمة في ممارستها إذا ما تمت في إطار أخلاقي وشرعي، أي ما يجعلها مقبولة اجتماعيا. وبالرغم من عدم وجود تعريف دقيق للمادة الإباحية إلا إن القاسم المشترك في كل التعريفات هو أنها مادة تحتوي على جنس فاضح ينتهك القيم الأخلاقية للناس لكن التعريف الأقرب إلى ثقافتنا هو أن المادة الإباحية فهي كل مادة تحتوي على جنس فاضح او ضمنى بدءا من الصورة العادية الكاشفة للعورة وانتهاء بالفيلم الذي يتصور. (حجازي، 2008)

وانتهاء الفيلم الذي يصور العلاقة الجنسية الكاملة بين أطراف متماثلة او متغايرة أطفالا كانوا او مراهقين و تهدف أساسا إلى إثارة الشهوة الجنسية عند المتلقي و المشاهد أيا كانت الوسيلة التي تعرض بها. (حجازي، 2008)

قد تكون الصدمة الأولى لمشهد جريء أو شئ عنيف له تداعيات كبيرة. يستقبل الطفل في عمر السادس إلى السادس عشر معلومات جنسية فقد لا يستوعب شيئا وقد يؤدي لعدم فهمه وتركه للمعلومات دون أي تفاعل منه .

و هذا ما يحدث للأطفال عند مشاهدة الأفلام الإباحية لأول مرة في الصغر يكون له تأثير قوي ، فأول معلومة يستقبلها المخ قد تكون صادمة و تجعله في حالة تعجب ولكن تتغير وجهة النظر وردود الأفعال حسب الأشخاص و السن و درجة النضج و كذلك المحيط المعاش.

هذه الفئة من الشواذ يقومون بتوزيع مواقعهم الإباحية على الأطفال والبحث عن الضحية في غرف المحادثة .و كلما زاد تعامل وتلقي هؤلاء معارف جديدة من مواقعهم الإباحية تزداد حدة ممارستهم كما يشاهدونها سواء كانت هذه الممارسة في الصورة اعتداء ' اغتصاب جنسي ' تحرش بالأطفال.

و أثبتت دراسات أخرى أن التعرض المبكر (في سن الرابعة عشر تقريبا) للمواد الإباحية له علاقة بالدخول الى عالم الممارسات الجنسية المنحرفة والغير مقبولة وخاصة الاغتصاب وأوضحت هذه الدراسات أن أكثر من ثلث الانحرافات و المتحرشين بالأطفال و المغتصبين كانوا قد تعرضوا للتحرّيش بالارتكاب اعتداء ما بعد مشاهدتهم لأفلام إباحية لإثارتهم وقاموا بتنفيذها كما رأوها .واوضح الخبراء ان التعود على مشاهدة الأفلام الإباحية المعتادة يدفع بقوة للرغبة القوية في ممارسة الشذوذ الجنسي. (العبيدي، 2013)

1.3 مشكلة إدمان المواقع الإباحية:

مشكلة إدمان المواقع الإباحية تعتبر من المشكلات التي تعاني منها الكثير من الأسر و أطفالهم أو دون معرفة أسرهم و لكن الأهم من تلك المشكلة هو كيفية الخروج من الإدمان على المواقع الإباحية .

هناك تعريفات كثيرة للإدمان و لكن بشكل عام الإدمان هو التعود بشكل إرادي على سلوك معين بحيث لا يستطيع الإنسان الامتناع عنه بسهولة. و لقد تطور مفهوم الإدمان فلم يعد

خاص بإدمان المواد المخدرة أو إدمان الحشيش و غيرها و لكن الإدمان أصبح يشمل كل سلوك يقدم عليه الإنسان و يفعله بشكل لإرادي مثل إدمان المشروب او تناول أطعمة بشكل منفرد مثل LA BOULIMIE و غيرها من أنواع الإدمان فهل مشاهدة الأفلام الإباحية تمثل إدمانا ؟

تؤكد العديد من الدراسات و البحوث التي أجريت في أوروبا ان نسب كبيرة من الشباب و الشباب يدمنون على مشاهدة الأفلام و الإباحية منذ الصغر بل أن بعضهم اقر وا في تلك البحوث و الإحصائيات انه شاهد الأفلام الإباحية في المرحلة الطفولة المبكرة عن طريق الصدفة، او عن طريق مساعدة الأصدقاء -تنشئة الاجتماعية- أو عن طريق القنوات الفضائية قد تكون المشاهد الإباحية مجبرة من طرف المعتدي فهناك معتدين أو الشواذ الجنسي يتمتعون بمشاهدة الأفلام الإباحية مع الضحية أي الطفل.

و كشفت الإحصائيات عن دراسة جزائرية أكدت أن المواقع الإباحية تستقطب 48 بالمائة من الأطفال الذين يتصفحون الانترنت تليها المواقع الألعاب الالكترونية و الترفيهية بنسبة 42 بالمائة و التي تعتبر من المواقع التي تعزز العدوانية لدى الطفل كما يقصد 10 بالمائة من الأطفال مقاهي الإنترنت من اجل البحوث .

إدمان الطفل على الانترنت تنقله إلى عالم افتراضي و تجعله معزولا عن المجتمع و الأسرة و يمكن أن تكون بعض المعطيات في الانترنت تداعيات وخيمة على النمو السيكولوجي والتربوي للطفل. فهذه المواقع الغير أخلاقية تؤثر على توازن العاطفي والعلاقاتي للطفل فهناك مواقع تبث صورة خاطئة على العلاقات بين الجنسين كالعلاقات الغير سوية مثل المثلية، فلا بد على الأولياء والمربين ان يتناولوا مع أولادهم خاصة منهم المراهقين مواضيع ترتبط بالجنس والاعتداء الجنسي على الأطفال وتصدي لهذه المحاولات الخطيرة .

تعمل المواقع الإباحية على تسهيل الاعتداء الجنسي على الأطفال وبطرق مختلفة، فعلى سبيل المثال مستخدمو المواقع الإباحية لإثارة الطفل وكوسيلة إقناع الأطفال بان الفعل الجنسي للإغراء و كأنهم يقولون له أنت تكتشف ونحن نستمتع.

2.3 الآثار السلبية للمواد الإباحية :

المواد لإباحية تؤدي إلى الممارسة بالدرجة الأولى ثم الإصابة بالإمراض تناسلية جنسية حمل الغير الشرعي وإدمان الجنسي.

يتعرض الأطفال لمشاهدة المواد الإباحية على درجات مختلفة من الخطر تبدأ بالصور الكاشفة للعورة وتنتهي إلى الأفعال الجنسية ناضجة بشدة وهنا يستقبل الأطفال رسالة شديدة الخطورة من تجار الجنس مفادها إن الجنس مسؤولية مترتبة عليه وشيء مقبول ومرغوب فيه وبما أن المواد الإباحية تشجع على التغيير الجنسي بدون مسؤولية فإنها تعرض صحة الأطفال للخطر. (حجازي، 2008)

و لعل اهم النتائج الضارة للنشاط الجنسي والعقلي كذا الجنسي بين الأطفال الذين على وشك البلوغ هو زيادة فرص إصابتهم بالإمراض التناسلية المعدية.

مثل مرض السلفس المنتشر في الولايات المتحدة الامريكية وهو مرض جنسي غالبا ما ينتقل بالعدوى من الممارسة الجنسية ويمكن أن يتطور إلى مرض خطير إذ لم يعالج حيث يؤدي في النهاية إلى الإصابة بمرض نقص المناعة المكتبة ما يسمى الايدز أو السيدا .

و ترتفع نسبة الحمل المراهقات اللواتي اغتصبن عمدا أو بعض المراهقات المنغمسات في النشاطات الجنسية الغير الشرعية .وحسب دراساتي الاستطلاعية فان معدل الاعتداءات الجنسية على لأطفال يكون للذكور أكثر من الإناث.

الاعتداء الجنسي ضد الأطفال في مرحلة قبل النضوج يؤدي بالأطفال إلى اكتساب خبرة جنسية خاطئة والتعرض لمثل هذا النشاط يعني إن الطفل منحرف جنسي ربما يكون تعرض للاعتداء جنسي أو تحرش أو لمشاهدة الجنس عبر تلك المواقع الإباحية .

فبالصور البورنوغرافية تؤدي إلى تغيرات مدمرة في نفسية الأطفال حتى وإن كانوا ساذجين وحتى وإن كانت نسبة من الأولياء المتمسكين بالقيم و يحرصون على نقل معنى المحبة و الجنس و الزواج بطريقة جميلة ومقنعة. تعكس المواقع الإباحية كل هذا وتعمل على تحطيم جملة من القيم الأخلاقية والمبادئ والأعراف ومنه تحريض كل من المعتدين او الأطفال إلى الإدمان الجنسي .

تحليل النتائج:

تبين من خلال الدراسة الاستطلاعية والمراجع المتاحة القليلة للغاية حول موضوعات معظمها تتناول اغتصاب الفتيات والتحرش الجنسي والشذوذ، كما أن ظاهرة الاعتداء

الجنسي على الأطفال أثارت اهتمام المتخصصين في علم الاجتماع نظرا لحدثة الموضوع بالنسبة للمجتمعات الإسلامية كالجائر.

أصبحنا نأهين بين جملة من الأسباب و التطور الكبير الذي يعيشه العالم بأسره، مع الانتشار الواسع للتكنولوجيا لآبد من التطفن من أن مواقع التواصل الاجتماعي وتنوع المواقع الإباحية التي أعطت تصور آخر ونظرة جد مهمة فيما يخص الاعتداء الجنسي على الأطفال.

قامت بدراستي الاستطلاعية بمصلحة الطب الشرعي بالمركز أأستشفائي الجامعي بوهران و بالمستشفى الأمراض العقلية بسيدي الشحي خاصة الجناح رقم 03.

هناك معظم العائلات اختاروا التصريح عن الواقعة والتبليغ لمصالح الأمن وإحالة القضية للعدالة، والبعض اختاروا الكتمان وعدم البوح والتستر وراء العادات والتقاليد ما يسمى بالعامية بالعار .

تم حصر مجموعة كبيرة من العينات المتشابهة ، لان المقال يتناول ظاهرة الاعتداء و هو الفعل مخل للحياة كان باللمس أو المرور للفعل الإجرامي مباشرة ،لهذا نرى معظم الحالات أو الضحايا مروا بمثل هته الواقعة و الظروف متشابهة أو غير متشابهة إلا أن الفعل هو كذلك.

تم تحليل هذه الدراسة الاستطلاعية على الأساس إظهار أنواع الشذوذ ،اعتداء جنسي في وسط العائلة الواحدة ما يسمى بزنا المحارم أم اعتداء جنسي خارجي أي من غرباء خارج العائلة .

كيفية تصنيف الضحايا أو الجناة و معرفة سيرورة الشذوذ الجنسي و خاصة من الاعتداء الجنسي على الأطفال .

من هي الفئات الأكثر تعرضا للاغتصاب إناث أم ذكور.

و هل الاعتداء يكون من بالغ مع بالغ أمر الحالات الاستثنائية مراهق مع حدث.

تم تجميع البيانات الأساسية الأول حول دراسة العينة على أساس الاعتداء الجنسي بدرجتين، الدرجة الأولى ما نسميه أولا اللمس attouchement فقط هذا يعني إما اللمس خارج الملابس أو تجريد الطفل بملابسه اللمس في عضوه الذكري .

و ثاني درجة المرور للفعل passer à l'acte ما يسمى بالاغتصاب و عملية جنسية غير شرعية يقوم الجاني بدون إرضاء الطرف الآخر عامة، و عند الطفولة تعد اعتداء جنسي و اغتصاب. و الدرجة الثالثة و الأخيرة هي اللمس و الاغتصاب في نفس الوقت غالبا ما تكون عملية اختطاف لان الجاني يكون قام بالاختطاف بهدف الاغتصاب لكن لم أتلقي العينة الثالثة في الدراسة الاستطلاعية.

بعد تحليل الدراسة الاستطلاعية والاستماع لمختص النفسي بمصلحة الطب الشرعي يقول مما لا شك فيه أن الجناة يعانون من الشذوذ الجنسي إلا إن هذا لا يظهر على الشخص الشاذ فمعظمهم عند رؤيتهم للوهلة الأولى أنهم سووين إلا العكس اكبر من هذا وخطر بكثير، ويؤكد أن هذا من السمات الخطيرة للمعتدين على الأطفال وإن معظمهم من مدمين الجنس و المواقع الإباحية .

كما أن الزيارة التي قمت بها بالمستشفى الأمراض العقلية بسيدي الشححي خاصة بالجناح رقم 03 الخاص بالشواذ والمدمنين ، حيث صرحت المختصة النفسية أن معظمهم لا يستطيعون البوح عن سلوكياتهم و شذوذهم إلا القليل منهم وأنهم يحسون بالندم والاشمئزاز من أنفسهم إلا أن هذا الحاجة الملحة للممارسة تفوق طاقتهم .

و حسب ما توصلت له من نتائج الدراسة الاستطلاعية التي قمت به في المستشفى الجامعي بمدينة وهران مصلحة الطب الشرعي، أن معظم الحالات هم أطفال دون السن الخامس عشر وان معظم الضحايا هم لزنأ المحارم.

هناك حالات هناك 10 حالات لقصر تعرضوا لاعتداء جنسي بدرجتين، الدرجة الأولى ما نسميه أولا باللمس فقط و الدرجة الثانية المرور للفعل وهو الاغتصاب.

بالنسبة لعشر حالات هناك 04 حالات منهم تعرضوا لاعتداء جنسي من طرف احد أفراد العائلة ما يسمى الزنا المحارم . وتكون غالبا بالدرجة الأولى اللمس فقط، و في مجملها حالات غير مصرح بها للسلطات المعنية و قد تكون بعدة مرات متكررة.

06 حالات لاغتصاب فعلي لا يتجاوز مرتين، أما حالات اللمس فقد تكون بمرات عديدة.

03 حالات لاعتداءات لحدث مع حدث " طفل".

03 حالات لاعتداءات لبالغ مع حدث " طفل". وفي مجملها تكون الأسرة على درجة من الوعي و

التبليغ، ومعظم الضحايا يخضعون لمتابعة إكلينيكية بسيكولوجية " طبيب النفسي".

أما بالنسبة لنسب حالات الذكور والإناث .

فالنسبة فمعظم الحالات فالذكور أكثر من الإناث ، أن معظم الجناة من الشواذ يمارسون أفعال مخلة أو مارسوها مع الجنس المثلث.

هناك حالتين لاعتداء جنسي تتراوح أعمارهم ما بين 4 سنوات إلى 15 سنة كنا الجناة تحت تأثير المخدرات كما أنهم قاموا بالاعتداء بحضورهم للمواقع الإباحية و هذا ما يؤكد إدمانهم لها لان هؤلاء لا يفهم الممارسة الجنسية أو بالأحرى الاعتداء الجنسي فقط و إنما يستمتعون بالممارسة و الاعتداء في نفس الوقت،أما بالنسبة للضحايا في حالة علاج عند الأخصائي النفسي للمصلحة .

أما الحالات الأخرى لقصر تعرضوا للاعتداءات أكثر من مرة أصبحت اعتداءات جنسية متتالية و لأكثر من شخص ، بداية من اللمس إلى وقوع الفعل المخل، وأغلبية الجناة لهم شذوذ جنسي ولهم إدمان لمواقع الإباحية.

فإدمان المواقع الإباحية يزيد من حدة الشذوذ و خطر البحث عن الضحايا بأية طريقة،لهذا نسمع الكثير من حوادث الاعتداءات الجنسية وسط العائلة الواحدة ما يسمى بزنا المحارم ، و هذا بغية إيجاد السريع للضحية دون عناء البحث وأسلوب التلاعب والخداع خارج الوسط العائلي ، خاصة فئة الأطفال التي تعد الأكثر عرضة للاعتداء خاصة مع غياب الرقابة الأسرية ، وثقافة عدم الإبلاغ بسب حساسة هته المواضيع و عادات و التقاليد التي غلقت أبواب الحوارات حول العلاقات الجنسية بحجة أنها حوارات غير أخلاقية و التي أثرت بدورها على ثقافة التبليغ .

و لكن الإشكال المطروحة كيف يصبح المعتدي أو الجاني بيد وفيل أو مثلي؟

بين هتين الحالتين هناك تعليل واضح و بسيط حسب الحالات الأحداث و الضحايا منهم و الذين توبعوا اغلهم قضائيا ، هذا حسب تصريحات أطباء أخصائيين بمشفى الأمراض العقلية بمدينة وهران .إن هناك نسبة قليلة من الشواذ الذين يعانون من اضطرابات نفسية ، و الذين كانوا سبب في عدة اعتداءات .

و لكن هناك نسبة قليلة و ضئيلة للاضطراب النفسي مقارنة بالأسباب الأخرى للاعتداء الجنسي .

أولا يصبح الشخص معتدي جنسيا على الأطفال أو مصاب بالشبق الطفولي ، إذا ما تعرض للاعتداء وهو طفل و بدون تكرار الممارسة فيقوم بتطوير مفهوم الضعف السلوكي فيصبح يعاني من اضطراب في مفهومي الضعف و القوة و لإثبات العكس أي انه هو القوي وهو المسيطر يعيد حدث وقوعه للاعتداء عندما كان طفل .

ثانيا يصيب الشخص مثلي فهو يكون قد تعرض لاعتداء جنسي لعدة مرات متكررة و منه تحول عنده لغريزة مثلية، فبالنسبة له ما نسميه نحن بالاعتداء يصبح بالنسبة له علاقة جنسية عادية و طبيعية و ليس باضطراب نفسي أو ما يسمى بالشذوذ الجنسي .

4. خاتمة:

يختلف التأثير الصادم للاعتداء الجنسي على الأطفال سواء كان الاعتداء عن طريق اللمس أو الاغتصاب ، اذ يعتمد تأثيرها على السن الطفل وعلى الفترة التي تعرض فيها للاعتداء الجنسي و على درجة الشذوذ فيها و شدة العنف . وكل هذا من شأنه ترك أثرا عميقة في نفسية الطفل ونظراته للحياة و العلاقات ، خاصة العلاقة الجنسية في مراحل متقدمة من عمره .

كما انتشر المواقع الإباحية كوسيلة لنشر الجريمة الجنسية زاد من حدة الاعتداء الجنسي أن فراغ الطفل في الممارسة بوجود مواد إباحية يعرضه لخطر تقبل الاعتداء والتحرش الجنسي، كما يؤدي به للشذوذ الجنسي خاصة في مرحلة المراهقة .

كما اغلب الجناة و المعتدين يعترفون بالإدمان المواقع الإباحية هذا لانعدام الاثارة الجنسية الا بالمشاهدة و الممارسات الشاذة و المنحرفة و الى درجة كبيرة من العنف و التطرف مما يؤدي الى قتل الضحية و هذا ما رايناه في قصة الطفلة سلسبيل .

فمظاهر العنيفة و الغير أخلاقية في الانترنت في ظل ازدياد الإقبال على الألعاب الالكترونية العنيفة التي تنمي الطاقة العدوانية لدى الأطفال فلا بد حجب المواقع الإباحية ومنع الأطفال دون الست عشر من الدخول إلا بموافقة الأولياء لمقاهي الانترنت الذي أصبح من الأسباب الرئيسية وراء الاعتداء الجنسي على الأطفال بعد إدمان المخدرات.

المشرع الجزائري رغم التعديل الأخير الذي أحدثه على قانون العقوبات، حرصا منه على حماية الطفل، إلا انه لا يزال يتسم بالنقص وعدم ردعية العقوبات المقررة، كذا عدم إلمامه بكل أشكال وصور التي ترتكب من خلالها هذه الاعتداءات في قالب تجريمي عقابي إصلاحية، حيث اكتفوا

بتعديل القانون الجنائي بالعقوبة 10 الى 20 سنة للمعتدين على القصر والمعتدين المقربين للضحية للسجن المؤبد دون السعي إلى إصلاح المجرمين الذين كان دافع الاعتداء هدف لديهم. كما للأسرة دورا كبير في المراقبة والضبط للسلوك الطفل وخاصة مع التطور الكبير المدن وعلى العديد من المستويات و كذلك زيادة لحجم الانحرافات الاجتماعية و الاعتداءات الجنسية فلا بد من مرافقة الطفل مرافقة نفسية و أخلاقية سوية من شأنها صنع شخصية واعية تعرف ما عليها من واجبات ولها من حقوق و تفرق ما هو جائز ومحرم .

5. قائمة المراجع:

المقالات: اسامة بن غانم العبيدي ، (2013)، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت ، مجلة الشريعة و القانون جامعة الامارات العربية المتحدة، المجلد، العدد 53، الصفحات؛ ادمان الجنس في السير بين الادمان الانترنت و الاضطراب الجنسي الطالبة ميسوم ليلي قسم العلوم الاجتماعية جامعة تلمسان 2017. صفحة بالانترنت: دور الأسرة في عملية الضبط الاجتماعي الدكتور عامر العورعتاني اخصائي علم الاجتماع الاثنين 11 نوفمبر 2019

الأطروحات: حجار هاجر وهاب شهرزاد، 2014، الحماية الجزائية للطفل من الاعتداءات الجنسية ، القانون الخاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجامعة، جامعة بجاية الجزائر. المؤلفات: ترجمة دهاء خليف غني ، هاستنغردونان و فيونا ماغوان(ة)، (2017)، انثربولوجيا الجنس، المركز الاكاديمي للابحاث، بلد النشر. عبد الفتاح بيومي حجازي ، (2008)، الأحداث و الانترنت ، دار الكتب القانونية، مصر .

6. ملاحق:

المستشفى الجامعي وهران بن زرجب مصلحة الطب الشرعي .

مستشفى الأمراض العقلية سيدي الشححي .